

حوار مع البروفسير حسن مكى محمد احمد



عروض الإحتفال باليوبيل الفضى للإستقلال كانت مدهشة للغاية وعبرت
بوضوح عن عبقرية وإبداع الإنسان الإرتري وحبه لوطنه.
نحتاج الى تفعيل البروتوكولات الموقعة بين السودان وإرتريا
حتى تتوثق العلاقات بين الدولتين كما ينبغي .
عجز دول القرن الافريقي عن إقامة تكتل إقليمى يعود الى
الرؤية الضيقة لبعض الدول فضلاً عن التدخلات الخارجية.

أجرت صحيفة إرتريا الحديثة لقاءً مع البروفسير حسن مكى محمد احمد خلال
زيارته للعاصمة اسمرا ضمن الوفد الشعبى السودانى الذى أتى لمشاركة الشعب
الإرتري احتفالاته باليوبيل الفضى للإستقلال, البروفسير حسن مكى استاذ للدراسات
الافريقية بجامعة افريقيا العالمية ومتخصص فى القرن الأفريقي ولديه العديد من

المؤلفات والإصدارات من الكتب بالإضافة للكثير من البحوث العلمية المنشورة في الدوريات العلمية داخل وخارج السودان , وهو حائز ايضاً على جائزة الإمام عبد الحميد بن باديس للثقافة والعلوم عام 1993 م والمقدمة من مركز دراسات المستقبل بالعاصمة البريطانية لندن والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بالعاصمة الأمريكية واشنطن, وقد تركز حوارنا معه حول إنطباعات زياته لإرتريا وبعض الموضوعات المتعلقة بقضايا منطقة القرن الأفريقي وآفاق العلاقات بين شعوب ودول تلك المنطقة , فإلى مضابط الحوار :

البروفسير حسن مكي , ماهو الإنطباع الذي خرجت به خلال مشاركتك الشعب الإرتري إحتفالاته باليوبيل الفضي للإستقلال؟

زيارتي الحالية لإرتريا هي الزيارة الثالثة، فالزيارتين الأولى والثانية كانت زيارتان رسميتان واقتصرت على لقاء فخامة الرئيس إسياس أفورقي في إطار جهود تحسين العلاقات الإرترية السودانية حيث كانت زيارات جادة ومثمرة اما هذه الزيارة فهي زيارة ذات طابع شعبي هدفت الى مشاركة الشعب الإرتري إحتفالاته باليوبيل الفضي للإستقلال، وحقيقة اندهشنا كثيراً بتفاعل هذا الشعب مع هذا اليوم التاريخي في مسيرته الطويلة نحو الحرية والإنعتاق , حيث تأكد لنا ترسخ وتجذر الوطنية في نفوس الإرتريين وحبهم اللامحدود لوطنهم , فقد غطوا جبال إرتريا ووديانها بدمائهم إبان مرحلة الكفاح المسلح , لتنتب الهوية الوطنية الإرترية في بحيرة من الدماء على عكس السودان، واذا كان السوداني ينظر الى ذكرى استقلال السودان امراً عادياً ويتمتع بعطلة استقلال ليوم واحد فقط كما الأيام العادية , فإنه يندهش عندما يرى الإرتريين وهم يحتفلون بذكرى استقلالهم بتلك الحفاوة الكبيرة , فقد قدم الشعب الإرتري من اجل الاستقلال اكثر من 65 الف شهيد بينما الشعب السوداني لم يقدم اي شهيد يذكر، وحتى حركة الرابع والعشرين التي حدثت قبل 30 عاماً من إستقلال السودان كانت حركة تمرد محدودة داخل وحدات الجيش السوداني، وفيما يتعلق بعروض الإحتفال التي شاهدناها فإنها كانت مدهشة للغاية وتعبر بجلاء عن عبقرية وإبداع الإنسان الإرتري. وفي الحقيقة رأيي الشخصي كباحث ومتخصص في دول وشعوب القرن الأفريقي في الإرتريين حسن , فقد ظلت اعتقد بان النخبة الإرترية قبل الإستقلال نخبة متميزة وكانت لدي صداقات قوية مع العديد من القيادات الوطنية كالشهيد عثمان صالح سبي ومحمود

صالح سبي وكانت كتاباتي عن الثورة الإرترية تهدف الى بث الحماس والدعوة الى مواصلة النضال انطلاقاً من قناعاتي الراسخة بعدالة القضية الإرترية ,ولدي كتاب عن تطورات اللاجئين الإرتريين في السودان كمعسكرات الشواك وود الحليو وغيرها من المعسكرات ,وكم انا سعيد ان أرى اولئك اللاجئين الذين كتبت عنهم إبان مرحلة النضال التحرري وقد حققوا الآن معجزة اذهلت العالم أجمع ليس فقط من خلال تحرير وطنهم وتحقيق استقلالهم بعد تقديم الآلاف من الشهداء وانما ايضاً بالصمود في الحرب الحدودية مع اثيوبيا في عام 1998م والتي تعد الدولة الأكبر مساحة والأكثر كثافة من حيث السكان مقارنة بإرتريا، حيث تمكنوا من الدفاع عن سيادتهم الوطنية وتثبيت دعائم الدولة الإرترية الحديثة. وكل ما أتمناه ان تتحسن العلاقات بين دول القرن الافريقي من اجل تحقيق مصلحة شعوبها، بما في ذلك العلاقات الأثيوبية الإرترية وان تستفيد إرتريا من موانئها البحرية وتصبح فردوس القرن الأفريقي لأن مناخها ونباهة شبابها قد يجعلها قبلة للتجارة والسياحة ,وقد تكون "دبي" المنطقة لاسيما وانها تمتلك أطول ساحل على البحر الاحمر , ومن المعلوم ان فخامة الرئيس اسياس افورقي قد اوضح في خطابه بمناسبة اليوبيل الفضي للإستقلال بأن إرتريا جزءاً لا يتجزأ من القرن الافريقي ومنظومة دول البحر الأحمر وكذا الشرق الأوسط وبناءً على تلك التصريحات يمكننا القول بان حرص إرتريا على بناء علاقات جيدة مع هذه الدول يحظى باهتمام القيادة الإرترية التي تدرك جيداً الدوائر الثقافية والسياسية المحيطة بإرتريا .

البروفسير حسن مكي كما نعلم كان يتطلع الشعب الإرتري عقب التحرير لبناء علاقات جيدة مع الجارة أثيوبيا متناسيا كل جراحات الماضي ولكن نظام الوياني فاجأ إرتريا بالإعتداء على سيادتها الوطنية ليتصدى الشعب الإرتري مرة اخرى لذلك الغزو ببسالة ,وترفع قضية بادمي الى المحكمة الدولية التي قضت بمليكة إرتريا لتلك البقعة الا ان النظام الأثيوبي لايزال يرفض تنفيذ القرار,في نظرك كخبير متخصص في شؤون القرن الافريقي ,لماذا هذا الصمت الدولي على تجاوزات أثيوبيا ورفضها لذلك القرار النهائي والملزم؟

كما نعلم السياسة هي علم التسويات وبها يمكن تحويل العداوات الى صداقات كما انها علم المساومة, والسياسي يعرف انه لا يستطيع ان يحقق أصلاً كل ما يريد ولذلك يقال ان السياسة هي فن الممكن ,ونحن ندرك جيداً بان جبهة تحرير تقراي

نشأت وترعرعت في احضان الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا وإنما لم نكن نعرف
ملس زيناوي آنذاك الا من خلال الجبهة الشعبية ,ومن المعلوم ان الجبهة الشعبية
هي التي أقنعت التقراي بعدم الإكتفاء بتحرير تقراي فقط وانما التعاون مع بقية
القوميات الاثيوبية وتحرير أثيوبيا من قبضة نظام منقستو، وبالرغم من كل ما فعلته
الجبهة الشعبية لجبهة تحرير تقراي الا ان سحابة الصيف قد أطلت على العلاقات
مجدداً بين إرتريا وأثيوبيا لتبرز على الوجود في هيئة ذلك الصراع الحدودي الذي
نشب بينهما ,عموما نحن نريد من إرتريا كي تصبح مثل الصين الشعبية ,فالصين
الشعبية رغم قدرتها على إبتلاع هونج كونج كلقمة سائغة في دقيقة واحدة بالإعتماد
على ما تمتلكه من قدرات عسكرية هائلة الا انها وضعتها في وضع خاص وصبرت
على الإستعمار البريطاني لتلك البقعة التي تنتمي الى الصين تاريخياً والآن أيضاً
تصبر الصين الشعبية على تايوان لعلمها التام بأن السياسة تحتاج الى طول البال
والى الهدوء, لذا ينبغي على إرتريا أيضاً ان تصبر على تلك القضية وتحتمل
الجوار الافريقي بكل تقلباته ومشاكله وآلامه لكي تصبح فردوس القرن الأفريقي كما
نتمناه لها لأن القانون سيأخذ مجراه الطبيعي لامحالة أجلاً أو عاجلاً . وبشكل عام
نحتاج الى رؤية وفهم جديد للعلاقات بين البلدين دون ان يكون ذلك على حساب
طرف دون آخر , علماً بأن اكثر من تضرر من تلك الحرب الحدودية هما الشعبين
الإرتري والأثيوبي .واود ان اشير هنا انني كنت مرتبط بمحاضرة عن العلاقات
الإثيوبية السودانية ولكن عندما جاءني القائم بأعمال السفارة الإرترية في الخرطوم
وقدم لي الدعوة بمشاركة الشعب الإرتري احتفالاته باليوبيل الفضي للإستقلال,
قبلت الدعوة على الفور لأنني شعرت ان وجودي في ارتريا خلال هذه المناسبة
العظيمة اولى من المحاضرة التي كان مخطط لإقامتها برعاية الحكومة الأثيوبية
,لذلك انا كشخص اتمنى ان نمد الجسور بين دولنا في القرن الافريقي لأن المياه اذا
عادت الى مجاريها فإن الإنفاق العسكر سيقبل وهذا سينعكس إيجاباً على حياة
المواطنين كما ان الإستثمارات لا تأتي الى المناطق المتوترة بل تحتاج الى
الاستقرار وهنالك حوالي 600 بليون دولار في العالم العربي تبحث عن مناطق
تستثمر فيها ,فالسودان في هذه الآونة به مشاكل وحتى لو هدأت الاحوال، لا
يستطيع السودان ان يستثمر هذا المبلغ الضخم لوحده، إرتريا يمكن ان تكون منطقة
جاذبة لهذه الإستثمارات اذا حسنت قوانين الإستثمار فيها وفي اعتقادي هذا الشعب
لديه قدرات هائلة ومنحه الخالق موارد ومناخات متعددة يمكن ان تسهم في نماء بلده

وتطورها لتصبح في مصاف الدول المتقدمة , صحيح ان هنالك العديد من التحديات التي تواجه إرتريا في الوقت الراهن ولكنني على ثقة بان شعبها سيتجاوز كل هذه التحديات بالمزيد من الصبر والتمسك بالثوابت .

الروابط التاريخية والثقافية بين الشعبين الإرتري والسوداني واضحة للعيان. في نظرك كيف يمكن ان تساهم هذه الروابط في توثيق العلاقات بين الدولتين؟

لدينا قبائل مشتركة بين السودان وإرتريا على جانبي الحدود وهذه حقيقة لاينكرها أحد , كما ان العديد من الإرتريين عاشوا جزءاً من حياتهم في معسكرات اللجوء بالسودان إبان النضال التحرري ولديهم علاقات متجذرة بالسودان حتى بعد عودتهم لإرتريا عقب التحرير، فضلاً عن عدد من الطلاب الإرتريين الذين تلقوا دراستهم بالمعاهد والجامعات السودانية , وما نحتاجه الآن لتوثيق هذه العلاقات اكثر على المستويين الرسمي والشعبي هو الإسراع بتفعيل البروتوكولات الموقعة بين الدولتين.

بالرغم من وجود العديد من العوامل التي تربط دول القرن الإفريقي ببعضها البعض الا انها لاتزال عاجزة عن تشكيل كتل إقليمي لخدمة مصالح شعوبها باعتبارك متخصص في شؤون القرن الإفريقي يا ترى ما السبب في ذلك؟

المشكلة تكمن في الرؤية الضيقة وعدم سعة الأفق بالإضافة الى التدخلات الخارجية الكبرى كما في السودان ودولة جيبوتي التي توجد بها قواعد عسكرية فرنسية وامريكية ونقطة رقابة إسرائيلية ونفس الحال في أثيوبيا التي لا تستطيع ان تتحرك دون موافقة الدول الكبرى الراعية والداعمة لها, فهي مكتومة الأنفاس وتعاني هذا العام من موجة جفاف , ولكن بالرغم من كل ذلك يمكن لشباب القرن الإفريقي ان يفتحوا جسوراً للتكامل والتواصل فيما بينهم من خلال التعليم وزيادة الوعي في اوساطهم بضرورة التعاون فيما بين دولهم التي هي في الأصل منطقة واحدة , وبكل صراحة نحن محتاجون الى الوحدة والتآزر وحشد الطاقات في بوتقة واحدة لمجابهة التحديات الماثلة أمامنا, وانا من جانبي ظللت ادعو الى زيادة الوعي الشبابي واجتهد قدر استطاعتي عبر نافذة التعليم لتحقيق ذلك على سبيل المثال يوجد معي في جامعة إفريقيا العالمية قرابة الفين من الطلاب الصوماليين فضلاً عن طلاب من 44 دولة افريقية يتحدثون اكثر من 200 لغة ولكنهم يدرسون منسجمين

مع بعضهم البعض في قاعات الدراسة ونحن لانفرق بين اي واحد منهم وهدفنا من ذلك هو خلق جيل افريقي يتفاعل مع بعضه البعض بلا قيود ليس في القرن الافريقي فحسب بل أيضاً في عموم افريقيا .

بماذا تنصح مثقفي القرن الأفريقي حتى يدفعوا في اتجاه التكامل بين شعوبهم ومجتمعاتهم؟

فور عودتي الى السودان سأكتب مقالات عدة في جريدة الصيحة السودانية عن إرتريا ,وسأدعو الى إقامة النادي الموحد لمثقفي القرن الأفريقي ,وما أبشر به في أديس أبابا سأبشر به في جيبوتي ومقديشو حتى نمهد لخلق ارضية مشتركة للتكامل بين شعوب القرن الأفريقي. وبهذه المناسبة ادعو شباب القرن الافريقي بأن لا يكونوا أسرى لترسبات الماضي وأن لاتحركهم الإحن والأحقاد عند التعامل مع أقرانهم في الدول الاخرى وانما يجب ان يتمتعوا بالرؤية العميقة والإنفتاح وان يكونوا قادرين على إستيعاب الآخر حتى نحقق ما نصبو اليه من التكامل والتعاون المثمر.